البديع في كتاب الطراز يحيى بن حمزة العلوي اليمني(ت ٧٤٩هـ)

ليلى سعدالله ناجي اسماعيل

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

Noor1989155@yahoo.com

الملخص:

كتاب(("الطراز" المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز)) للسيد العلوي هو احد الدروس البلاغية التي أثارت قضايا العلوم البلاغية بمصطلحاتها الثلاثة(المعاني والبيان والبديع) تحاول هذه الدراسة أن يكون شاغلها الأبرز التطرق الى احد هذه العلوم الثلاثة وهو(البديع) ، دراسة وصفية تتبع خطوات العلوي في فهمه للبديع من حيث تركيبته و تقسيمه وشروط صياغته، واثره في الاعجاز القرأني، وقد جاءت الدراسة هذه في الكشف عن هذا المصطلح البلاغي الذي لاقى من التعسف والاهمال حتى وصفوه ب(المحسن).

الكلمات المفتاحية:اليمني،البديع،المعاني.

Abstract

Book under the title ((" AL-Teeraz" which consists of many crucial and primary components al-eajaz truths)) for Al- Saeed Al-Alwyee is one of important lessons which annonects a such topic in it's three terms(Al- Maany ,Al- Bayaan and Al-Badeea). This study attempts to focus on one of these branches which is (Al-Badeea) in subjective study which follows Al-Alwyee's steps in his understanding for Al-Badeea in its consruction and consttites and its dividers' conditions & effects,a such study consedered as detection step to such literature' term which sufers from more carelessness.

Key words: Al-Ymany, Al-Badeea, Meanings.

((المقدمة))

الدرس البلاغي منبع ينهل منه كل من يبحث عن الجمال والابداع والخيال والاختراع والاعجاز فكتاب("الطراز" المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز) ليحيى بن حمزة العلوي اليمني(ت ٧٤٩هـ) هو احد الدروس البلاغية التي أثارت قضايا العلوم البلاغية بمصطلحاتها الثلاثة(المعاني والبيان والبديع) من حيث التحليل وعرض الاراء والمناقشة التي تجري بين التفنيد والتأييد، فضلا عن تحديد مواطن الجمال والابداع فيها، والكتاب ثري بالشواهد القرأنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة فضلا عن الكلام المنظوم(الشواهد الشعرية، والشواهدالنثرية)،وقد انتهى من تأليفه في(العشر الاخرى من شهرجمادى الاخرة سنة ثمانية وعشرين وسبعمائة)[١].

وقد تناولت هذه الدراسة احد تلك العلوم وهو(البديع) بدراسة وصفية تتبع خطوات العلوي في فهمه للبديع من حيث: تركيبته ، وتقسيمه، وشروط صياغته، واثره في الاعجاز القرأني.

ورب سائل يسأل: لماذا البديع؟ الجواب مقترنا بالنية اوالرغبة في كشف هذا المصطلح البلاغي الذي لاقى من التعسف والاهمال عند الكثير من البلاغيين حتى وصفوه ب(المحسن) لكنه بخلاف وصفهم يشكل مادة مهمة من نسج القرأن الكريم ،لقد انصف اليمني(البديع) وعده تركيبا اساسا من تراكيب العربية وهو بهذه الالتفاته يكون قد انصف البديع و درسه دراسة بعيدة عن النفس التقليدي.اعتمدت هذه الدراسة عدد من المصادر والمراجع التي هي بمجملها تشكل القاعدة التي انطلقت منها رؤية البحث نحو كتاب (الطراز) محللة ومعللة القضايا التي اثارها اليمني العلوي حول مصطلح (البديع).

المبحث الاول:((البديع قبل اليمني))

لم يكن الشعراء الجاهليون غافلين عن عناصر التجويد والتحسين التي تقرب اشعارهم الى النفوس ،فأن منهم من بلغ الغاية واستوى على الامر في إجالة النظر في اعطاف قصائده ، ولئن اوتي العرب حسا فطريا في تمييز جيد القول من رديئه فأنهم لم يكونو على درجة واحدة في أجادة التعبير ،وأن مسألة القول كانت لديهم بديهية وأرتجال دون معاناة [٢].

في العصر الاسلامي كان للقرأن الكريم وللسنة النبوية الشريفة أثرا في تطور علم البديع في حين اتسع القول به في العصر العباسي شعرا ونثرا ;لأسباب ترجع الى البيئة العباسية المترفة التي كانوا يعيشون بها[٣].

ووُجد البديع متناثر في كتب العلماء كالخليل ابن احمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ) ، وسيبويه(ت١٨٠هـ) و الاصمعي(ت٢١٦هـ)[٤] ،فقد تكلم عنه الجاحظ(ت٢٥٥هـ) في كتابه (البيان والتبيين) فهو القائل((البديع مقصور على العرب ،ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة و رويت على كل لسان))[٥] ففي قوله هذا تشم رائحة المبالغة المبنية على حب الغة العربية وأدابها.

خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري انتقلت الالوان البديعية الى مرحلة التأليف ،فأبن المعتز(ت٢٩٦هـ) في كتابه (البديع) اول من مهد الحديث فيها من دون ان يحدد طبيعتها ووسائل فعاليتهافي النصوص ،ذالك انه رأى في البديع والمحاسن البلاغة بعمومها ،لكنه حين عزل مصطلحات (البديع) عن(محاسن الكلام والشعر) منح الحرية لمن يأتي بعده للنظر فيها ،أي انه ارتضى ان يكون البديع موضوعا قابلا للاضافة ،وربما الاختلاف والاجتهاد[٦]،بدلالة قوله:((ما جمع قبلي فنون البديع أحد ،ولا سبقني الى تأليفه مؤلف ،ومن اراد ان يقتصر على ما اختار عناه فليفعل ،ومن رأى الى أضافة شيء من المحاسن اليه فله أختياره))[٧] ،وقد احصى منها ثمانية عشر لونا من الوان البديع[٨].

لقد توالت بعد ابن المعتز دراسات بديعية اهتدت به ، فنسجت على منواله واضافت الى فنونه فنونا أخرى فقدامة ابن جعفر(ت٣٣٧هـ) في كتابه (نقد الشعر) وسع مدلول المصطلح واحصى الى ما ذكره ابن المعتز ثلاثة عشر لونا[٩]، واما ابو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) في كتابه (الصناعتين) فقد افرد لفنون البديع بابا خاصا به ، واتسع به تحليلا و تعليلا ، وقد جمع من فنون البديع خمسة وثلاثون لونا[١٠] ،وقد اكتملت النضرة البلاغية – النقدية عند الشيخ عبدالقادرالجرجاني(ت٤٧١هـ او٤٧٤هـ) في كتبه (دلائل الاعجاز) و(اسرار البلاغة) و(الرسالة الشافية) ، وقد اقتصر في دراسة علم البديع على ما يخدم فكرة (النظم)[١١] ، والذي هو اساس التفكير البلاغي في نظريته المعروفة ، في حين ان اسامة ابن منقذ (ت٥٨٤هـ) في كتابه (البديع في نقد الشعر) قد احصى من الوان البديع خمسة وتسعين لونا بلاغيا[١٢].

أما اساليب البديع عند السكاكي (ت٦٢٦هـ) في كتابه (مفتاح العلوم) فهي:((وجوه يصار اليها لقصد تحسين الكلام))[١٣] ، وتقسم البلاغة على علوم ثلاثة هي : المعاني والبيان ومحسنات الكلام ، اذ أحصى من هذه المحسنات ستة وعشرين لونا ،لكنه لا يسلم من الخلط بين موضوعات علومه الثلاثة[١٤] ، وسار على منوالي السكاكي و بدر الدين ابن مالك (ت٦٨٦هـ) أذ اطلق مصطلح (البديع) على هذه الوجوه والمحسنات في كتابه (المصباح)[١٥] فهو القائل :((ان البديع وجوه مفصولة كثيرا ما يصار اليها لقصد تحسين الكلام))[١٦] ، وقسمها الى ثلاثة اقسام هي :الفصاحة اللفظية ،والفصاحة المعنوية ،والتحسين والتزيين وقد احصى اربعة وخمسين لونا من هذه المحسنات[١٧].

وصل علم البديع ذروة استقلاله على يد الخطيب القزويني(ت٣٧٩هـ) مصطلحا وفنونا في كتابيه (التخليص) و(الايضاح) وقد عرفه بقوله:((هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة))[١٨] ،وقد زاد على السكاكي بعض الزوائد مثل: الاستطراد ،والارصاد ،والتجريد ، والموازنة ،والقول بالموجب والتشريع[١٩].

شهد أواخر القرن السابع الهجري لونا جديدا من الوان دراسة البديع وهو (البديعيات) وقد فصل (علي ابو زيد) التعريف فيها بدلالة قوله:((قصيدة طويلة في مدح النبي محمد(صلى الله عليه و و أله وسلم) على بحر البسيط ،وروي الميم المكسورة ،ويتضمن كل بيت من ابياتها نوعا من انواع البديع ،يكون هذا البيت شاهدا عليه وربما روي بأسم النوع البديعي في البيت نفسه في بعض القصائد))[٢٠].

برز في هذا الفن علماء عدة ابرزهم علي ابن عثمان الأربلي(ت٦٧٠هـ) ،وصفي الدين الحلي(ت٧٥٠هـ) ،وأبن جابر الأندلسي(ت٧٨٠هـ) ، وأبن الحجة الحموي(ت٨٣٧هـ)، والسيوطي(ت٩١١هـ)[٢١].

المبحث الثاني:((تعريفه عند اليمني))

أ- التعريف اللغوي:

عرف اليمني البديع لغويا بقوله:((واعلم ان لفظ البديع فعيل بمعنى مفعول ،كقولنا جريح و قتيل ، او فعيل بمعنى مفعل نحو حكيم بمعنى مُحكم...وهو في كلا وجهيه بمعنى مفعول ،ولا يختلفان الا في ان احدهما مأخوذ من الثلاثي المزيد فتقول فيه: بدع هذا يبدعه فهو بديع أي مبدوع ،والثاني مأخوذ من الثلاثي المزيد فنقول فيه ابدع هذا مبدعه فهو مُبدع ، والفاعل مُبدع ،قال الله تعالى_﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [١١٧] سورة البقرة أي مُبدعهما ،ومعنى البديع المُوجَد بالقدرة لا على جهة الاحتذاء ،فالمُبدي والمُبدع سيان في أن واحد منهما حاصل من غير مثال سابق ولا أحتذاء متقدم))[٢٢].

ب- التعريف الاصطلاحي:

وفي أصطلاح البديع ذكر اليمني عدد من التعريفات:

التعريف الاول:((هو عبارة عن الكلام المؤلف على جهة الاسناد المجازي من حيث الاستعارة)) [٢٣].

التعريف الثاني: فقال فيه:((ان البديع لقب في هذه الصناعة تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد احرازه لمعاني البلاغة وانواع الفصاحة ، ووضوح دلالته وجودة مطابقة ،ثم انه على رشاقته ضربان لفظي ومعنوي[٢٤] وقد تحدثت عن كونه تابعا لعلمي المعاني والبيان بقوله:((وعلم البديع هو تابع للبلاغة و الفصاحة ،فأذن هو صفو الصفو وخلاصُ الخلاص))[٢٥] ،وعرفه بمناسبة أخرى ((هذا الفن من التصرف في الكلام مُختص بأنواع التراكيب ، ولا يكون واضحا في المفردات ،وهو خلاصة علمي المعاني والبيان ومصاص سُكرهما)) [٢٦].

ان المقولة أعلاه قد عدت البديع سياقات ،وجملا ،ولم تراه مفردات أو كلمات مؤهلة لفهم الظاهرة البديعية بعيدا عن التحسين ،واشكالاته ،لانها انفردت في توصيفها الذي نقل الظاهرة البديعية من (تحسينيتها) الملفقة الى (سياقيتها)المنصصة ،وهذا الشيء لم يألفه الدرس البلاغي القديم[٢٧].

المبحث الثالث:تقسيم البديع

قسم اليمني البديع الى أضربٍ ثلاثة:[٢٨]

الضرب الاول:الفصاحة اللفظية: وهو المراد به بعلم البيان ،وقد اشتمل على عشري مصطلحا هي :الجناس وأحواله ،التطبيق وأحواله ،والترصيع ،ورد العجز الى الصدر ،ولزوم ما لا يلزم ،واللف والنشر ،والتخييل ،و الاستطراد ،والتسجيع ،والتصريع ،والموازنة ،والمعاظلة ،والتورية ،والتوشيح ،والتجريد ،والتدبيج ،والتجاهل ،و

الترديد ،وبيان المفاخرة بين الالفاظ ومراعاة حسن مواقعها ، والصنف الاخير في تحويل الالفاظ واختلافها فضلا عن كيفية استعمالها وهذا الصنف قد اخرجه اليمني من أصناف علم البديع لأن البديع عنده يختص بالالفاظ المركبة دون المفردة و تقريره وما قاله فيه:((ولقد كان هذا الصنف خليقاً بأيراده بالباب الثاني حيث تكلمنا فيه عن الالفاظ المفردة وما يتعلق باحكامها في الافراد وليس يُعَد من اصناف البديع فيؤرد فيه;لأن البديع انما يتعلق بالمعاني دون الكلم المفردة ويختص بالمركب من الكلام دون المفرد)) [٢٩].

الضرب الثاني:الفصاحة المعنوية:وهو المراد عنده بعلم المعاني وقد اشتملت على خمسة وثلاثين صنفا وهي[٣٠] التفويف ،والتنبيه ،والتوشيع ،والتطريز والاطراد ،والقلب ،والتتميم ،والاستيعاب ،والاكمال ،والتذييل ،والتفسير ،والمبالغة ،والايغال ،والتفريع ،والتوجيه ،والتعليل ،والتفريق والجمع والتقسيم ،والائتلاف ،والترجيع في المحاورة والاقتسام ،والادماج والتعليق ،والتهكم ،والالهاب ،والتهيج ،والتسجيل ،والموارد ،والتلميح ،والحذف ،والخيف ،وحسن التخلص ،والاختتام ،والصنف الاخير وهو السرقات الشعرية.

اختلف العلماء في عد السرقات الشعرية من اصناف البديع وذكر فيه وجهان: فأما الاول:أن تكون معدودة من أصناف البديع ،لأن كل واحد من السابق واللاحق في كتابة الابيات الشعرية انما يتصرف في تأليف الكلام ونظمه ،وترديده بين الفصيح والأفصح ، والأحسن والأقبح وهذا حاصل علم البديع وخلاصة جوهره ، وأما الوجه الثاني : فأنها غير معدودة من أصناف البديع ، لأن معنى الرقة هو الأخذ ، والاخذ لا يكون متعلقا بأحوال الكلام ولا بشيء من صفاته ولهذا لا تكون معدودة من أصناف البديع[٣١] وقد اختار اليمني الوجه الاول وهو بعَده من اصناف علم البديع وقد أيده بالبرهان القاطع بقوله:((هو ان علم البديع أمر عارض لتأليف الالفاظ و صوغها وتنزيلها على هيأة تُعجب الناظر وتشوق القلب و الخاطر ، وهذا موجود في السرقات الشعرية)) [٣٢].

الضرب الثالث: التحسين والتزيين: وهو في الدرس البلاغي أن يحمل الفن البلاغي شيئا من الطرافة والابداع و الجمال فيُصغي اليه لطرافته وجماله ،أي ان له فائدة مزيدة على معناه فيكون عندئذٍ من البديع[٣٣].

فهو عند اليمني يُعد الضرب الثالث انما هو بمنزلة التتمة والتكملة للضربين السابقين–المُحسنات اللفظية والمُحسنات المعنوية– ويكون تحسينا لهما وتزيينا لمواقعهما نحو :الكمال ، والايضاح ، وحسن البيان ، والاستيعاب والتتميم و.... الى غير ذالك من الاصناف التي لا تستقل بنفسها و أنما يكون حصولها لمراعاة الاكمال و تحسين الهيأة ، وهذا يتعلق بأسرار القرأن الكريم[٣٤] ، فالبديع بالنتيجة (ينزل منزلة التتمة والتكملة لهما–الفصاحة–اللفظة المعنوية– ويكون تحسينا لهما وتزيينا لموقعهما)[٣٥] ، والجامع الذي يجمع هذه المصطلحات هو (علم البديع) لأن البديع انما هو محصلة لعلمي المعاني والبيان و قد كان العلوي موفقا في تقسيماته و تفريعاته التي تناولها في درسه.

المبحث الرابع:خصائص البديع

أولا : المواضع التي يصح دخول البديع فيها:-

لقد حدد اليمني المواضع التي يصح دخول البديع فيها وحصرها بشروط أربعة [٣٦] نوجزها كالتالي:

الشرط الاول: أن يكون واردا في الكلام المنظوم من الاحرف العربية المعتادة و هي التسعة والعشرين حرفا بعيدا عن الكلم الفارسية والعبرانية والتركية فهو مُختص من بين اللغات بالعربية.

الشرط الثاني: أن يكون واردا في الكلام الاسنادي التركيبي الذي يختص بالمعاني المقيدة ، فلو فُرِدت الكلم المفردة مثل: زيد ، خالد لم يكن مقيد فلئدة لعدم الاسناد أي ان الكلم العربية المفردة لا بد أن يحصل لها الاسناد الذي تحصل من أجله فائدة الكلام.

الشرط الثالث: أن يكون واردا في المجاز فلا يُعقل البديع الا اذا كان الكلام واقعا في رتبة المجاز ، فأما ما كان من الكلام على أصل الحقيقة فلا مدخل له فيه ، وان السعة في الكلام والافتتان فيه أنما يكون حاصلا بالدخول في الانواع المجازية وأما الحقائق فهي قليلة بالاظافة الى المضطربات المجازية.

الشرط الرابع:أن يكون المجاز حاصلا في الاستعارة من بين أودية المجاز والكناية والتشبيه المضمر الاداة ،لأنه بهذه الامور يحصل اليقين بالكلام ويكثر الاتساع لأجلها[٣٧] ،عندما انتهى من الكلام على هذه الشروط قال:((فهذه الشرائط لابد من اعتبارها في علم البديع وأحرازه))[٣٨] ، وهي شرائط لم تكن موجودة عند غيره من العلماء.

ثانيا: المواضع التي لا يصح دخول البديع فيها:-

قال اليمني فيها:((وهو عكس هذه الامور الاربعة ،والشروط السابقة لأنها اذا كانت شرطا في صحته فأن خلافها مبطلا له[٣٩] و حاصل هذه الموضع هي[٤٠]:

١. لا يرد في الكلم المفرد
٢. لا يكون واردا في المركبات التي لا أسناد فيها لبطلان الفائدة.
٣. لا يدخل في حقائق الكلام ، وهو ما أريد به ما وضع له في الاصل.
٤. لا يرد في التشبيه المظهر الاداة ، لأنه ليس معدودا على الصحيح في أودية المجاز.

وعندما انتهى من الكلام على هذه الموضع قال:((فهذه جملة ما يجب أعتباره في كون البديع في الكلام بديعا ، وما لا يعتبر فيه)) [٤١] ،وهذه الشرائط أيضا لا توجد عند غير من العلماء.

ثالثا: تركيبية علم البديع:-

ذهب اليمني الى ان البديع مختص بالتركيب دون المفردات وهو القائل:((أعلم ان هذا الفن من التصرف بالكلام مختص بانواع التراكيب ،ولا يكون واقعا في المفردات)) [٤٢].

انزل اليمني البديع منزلة متقدمة من الفكر البلاغي العربي ،أذ ان البديع له سياقات وجمل ، ولم يرد مفردات أو كلمات مؤهلة لفهم الظاهرة البديعية بعيدا عن التحسين وأشكالاته ،فقد نقل الظاهرة البديعية من (تحسينيتها)الى (سياقيتها) المنصصة ، وهذا الشيء لم يألفه الدرس البلاغي القديم [٤٣].

ان العلوي اليمني قد قسم العلوم الادبية الى خمس مراتب بحسب حاجة قسم البديع أليها ، وأن كل واحدة منها أخص من الاخرى وبالتالي فأن البديع هو الغاية التي تنتهي اليها هذه المراتب [٤٤]:

المرتبة الاولى:علم اللغة المقصود به علم الالفاظ المجردة الدالة على معانيها المفردة كالأنسان والفرس وغير ذالك من الامثلة الاخرى ، فأنه لا يستفاد منه سوى المعاني المفردة من غير زيادة [٤٥].

المرتبة الثانية:علم التصريف وهوالعلم الذي يعنى بتصحيح الالفاظ وهو أخص من علم اللغة بسبب تعلقه بسلامة الالفاظ ومعرفة أصلها من زائدها ،وصحيحها من عليلها ، وأجراء اعلالها على القوانين المعروفة[٤٦].

المرتبة الثالثة:علم الاعراب وهو أخص من العلوم السابقة ، لأن علم اللغة والتصريف يختص بالكلم المفردة ، وعلم الاعراب يختص بالكلم المركبة لأنه لا يحصل الأعراب الا بعد العقد والتركيب ومحصوله فائدة التركيب وأفادة الكلام[٤٧].

المرتبة الرابعة:علم المعاني وهو أخص من علم الاعراب لأن فائدته ما وراء التركيب ، وهو ما يتعلق بالامور الخبرية من تعريفها ، وتنكيرها ، وتقديمها ، وتأخيرها ، وفصلها ، ووصلها ، وبالامور الطلبية والانشائية كالأوامر والنواهي ، والتمني ، والترجي ،والدعاء ،والندبة ،والنداء ،والعرض[٤٨].

المرتبة الخامسة:علم البيان وهو أخص من علم المعاني لأن حاصل دلالته على ما يدل عليه ، أي دلالة اللفظ على معناه أما بحقيقة ، بتشبيه ، أو غير تشبيه ، وأما من جهة مجازه ، اما بطريق الاستعارة أو بطريق الكناية، أو بطريق التمثيل ، وهي التي تكسب الكلام الذوق و الحلاوة و الرونق و الطلاوة في البلاغة و الفصاحة[٤٩].

ذهب اليمني أن (علم البديع)هو حاصل هذه المراتب الخمسة ، وتقريره ما قال فيه:((فاعلم ان علم البديع حاصله معرفة مقصودة بلاغة الكلام وفصاحته ، وهذا لا يحصل بتمامه و كماله الا بأحراز ما سلف من العلوم الادبية ، فهو خلاصتها و صفوها و نقاوتها ، وهي وصلة اليه)) [٥٠].

رابعا : ترادف مصطلحات البديع:

كان اليمني مولعا بذكر المصطلحات المترادفة ، أي انه يذكر للمصطلح الواحد أكثر من مسمى دالا على المصطلح نفسه ،ولعل المؤلف كان يهدف من وراء ذالك الى:

١. يبرهن للقارئ على مرونة علم البديع وجماله.
٢. اغناء ذاكرة القارئ أو المتلقي بالمصطلحات البديعية.
٣. تحفيز القارئ الى الاجتهاد في توليد مصطلحات جديدة.

والمصطلحات المترادفة عند اليمني في كتابه(الطراز) كثيرة نذكر منها[٥١]:

أ. في دراسته(للتجانس) ومرادفه(التماثل).
ب. في دراسته(للتجنيس التام) ومرادفه(المستوفي ، والكامل).
ت. في دراسته(للتطبيق) ومرادفه(التضاد ، والتكافؤ ، والطباق).
ث. في دراسته(للزوم مالايلزم) ومرادفه(الاعنات).
ج. في دراسته(للتوشيع) ومرادفه(التوسيع).

خامسا: البديع و فكرة الاعجاز القرأني

ان علوم البلاغة العربية نشأت في ظلال الاسلام ، ولاسيماعلم البلاغة الذي يلتمس به الطريق الى الاحاطة بأسرار اعجاز القرأن الكريم والكشف عن خصائص التعبير القرأني الفنية الجمالية[٥٢].

كان ابو هلال العسكري قد وضح هذه العلاقة الوثيقة بين البلاغة و الاعجاز القرأني وهو القائل:((ان احق العلوم بالتعلم و أولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف اعجاز كتاب الله تعالى.....))[٥٣].

ويعد كتاب("الطراز" المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز) ليحيى بن حمزة العلوي اليمني من الكتب التي تناولت مسألة الاعجاز القرأني من الوجهة البلاغية.

ذكر اليمني ان وجوه اعجاز القرأن الكريم تظهر بأحراز العلوم الثلاثة: المعاني والبيان والبديع ، وبدلالة قوله:((نذكر ما يتعلق بالعلوم المعنوية ثم نردفه بما يتعلق بالاسرار البيانية ، ثم نذكر ما يتعلق بالبلاغة اللفظية، ثم بالبلاغة المعنوية ، ثم نذكر على اثرهما مايتعلق بأسرار البديع ، فهذه اقسام ثلاثة بأحرازها ، والاطلاع على رموزها يظهر الاعجاز للأنسان ظهور المرئي للعيان))[٥٤].

ان هذه المقولة تثبت ان اليمني قد ادخل البديع في مقومات الاعجاز القرأني وهو عكس ما ذهب اليه الباقلاني(ت٤٠٣هـ) الذي اقصى البديع من ادراك الاعجاز القرأني ، وحاصل ما قاله فيه:((انه لا سبيل الى معرفة اعجاز القرأن من البديع الذي ادعوه في الشعر ووصفوه فيه ،ذالك ان هذا الفن ليس فيه ما يخرق العادة و يخرج عن العرف.....))[٥٥].

ان الشرط في الاعجاز القرأني عند الباقلاني:((ليس مما يقدر البشر على التصنع له ،والتوصل اليه بحال))[٥٦] ، وقد وقف الزمخشري(ت٥٣٨ه) الموقف نفسه عند الباقلاني فقد اقصى البديع من ادراك الاعجاز القرأني وأقتصر على علمين وهما: المعاني والبيان وبدلالة قوله:((الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرأن وهما علم المعاني و علم البيان))[٥٧].

واليمني خالف أراء هولاء كما قد سبق ، والفنون البلاغية التي ظهرت في الدراسات القرأنية كان معظمها من فنون البديع فضلا عن الدراسات اللغوية ، فقد ورد أقدم تعريف للطباق على لسان الخليل بن احمد الفراهيدي الذي تعد دراساته في اللغة اقدم الدراسات القرأنية[٥٨].

ان اليمني قد جعل جعل الاعجاز القرأني في مسلكين:-

المسلك الاول: جهة التحدي: هو ان الرسول الاعظم(صلى الله عليه وأله وسلم) تحدى به العرب ، الذين هم النهاية في الفصاحة و البلاغة ، والغاية في الطلاقة والذلاقة ، وهم قد عجزواعن معارضته[٥٩].

المسلك الثاني: في الدلالة على ان القرأن الكريم مُعجَز من جهة العادة وهو ان الأتيان بمثل سورة من سور القرأن الكريم لايخلو حاله اما ان يكون معتادا أو غير معتاد ، فأما المعتاد فأن سكوت العرب عن فصاحتهم و شدة عدواتهم للرسول الاعظم(صلى الله عليه وأله وسلم) مع توفر دواعيهم على ابطال أمره والقدح في دعواه يكون من أبهر المعجزات ، وأما ان يكون غير معتاد ،كان القرأن الكريم مُعجَز لخروجه عن المألوف والمعتاد ، فثبت ان القرأن الكريم سواء أكان معتادا أم غير معتاد فأنه يكون مُعجَزا[٦٠].

قسم اليمني وجوه اعجاز القرأن الى عشرة مذاهب وهي [٦١]: الصرفة ،والاسلوب ،وخلوه من المناقضة ،وأشتماله على الامور الغيبية بخلاف غيره ،والفصاحة ،وأشتماله على الحقائق وتضمنه للأسرار والدقائق ، والبلاغة ،والنظم ، ومذهب ان وجه اعجازه هو مجموع الامور السابقة كلها ، والمذهب الاخير هو تضمنه للمزايا الظاهرة و البدائع الرائعة في الفواتح ،والمقاصد ،والخواتيم في كل سورة وفي مبادي الأيات ، وفواصلها[٦٢].

اختار اليمني من هذه المذاهب خواص ثلاثة جعلها الوجه الاقرب في اعجاز القران الكريم[٦٣] ، وهي كالاتي:

الخاصة الاولى//الفصاحة في الالفاظ ، على معنى انها بريئة من التعقيد.

الخاصة الثانية//البلاغة في المعاني ، فضلا عن مضرب كل مثل ، ومساق كل قصة وخبر ، وفي الاوامر و النواهي ، وأنواع الوعيد.....وغير ذالك مما اشتملت عليه العلوم القرأنية.

الخاصة الثالثة// جودة النظم و حسن السياق. نستنتج من ذالك ان خلاصة هذه الخواص هو (البديع) لأن البديع عند العلوي اليمني انما هو مختص بالتراكيب دون المفردات ، وهو خلاصة لعلمي المعاني و البيان.

((الخاتمة))

في ختام هذه الدراسة تم التوصل الى عدة أستنتاجات يمكن حصرها في النقاط التالية:

١. كان البديع بديهيا وأرتجالا في العصر الجاهلي وتطور في العصر الاسلامي والعباسي الى ان استقل في مؤلفات خاصة.
٢. البلاغة عند اليمني تشمل العلوم الثلاثة (المعاني والبيان والبديع).
٣. البديع عند اليمني هو خلاصة العلوم الادبية الخمسة : (علم اللغة ، وعلم التصريف ، وعلم الاعراب ، وعلم المعاني ، وعلم البديع).
٤. حدد اليمني البديع في أضراب ثلاثة هي: (الفصاحة اللفظية ، والفصاحة المعنوية ، والتزيين و التحسين.
٥. ان علم البديع انما هو مختص بالتراكيب دون المفردات.

٦. البديع عند اليمني هو تحسين الكلام بعد احرازه لمعاني البلاغة وانواع الفصاحة أي انه تابع لعلمي (علم المعاني وعلم البيان) هذا يناقض رأيه في (٣).

٧. حدد اليمني شروطا لصياغة البديع يمكن حصرها في النقاط التالية:

- ان يكون واردا في الكلام المنظوم من الحروف العربية المعتادة حصرا ، أي بعيدا عن العبرية و التركية و غيرها من اللغات الاخرى.
- أن يختص بالكلام الاسنادي التركيبي ، أي يكون بعيدا عن الكلم المفردة وذالك لعدم الفائدة.
- أن يكون واقعا في رتبة المجاز ، أي ان يكون بعيدا عن الحقائق.
- أن يكون المجاز حاصل في الاستعارة.

حيث عكس هذه الشروط الاربعة التي حدده اليمني لا يحصل عنده البديع.

٨. جعل اليمني (البديع) من مقومات الاعجاز القرأني.

٩. الاعجاز القرأني عند اليمني يتحدد في ثلاث وجوه هي: الفصاحة في الالفاظ ، والبلاغة في المعاني ، وجودة النظم و حسن السياق.

١٠. بلغ عدد مصطلحات البديع و فنونه عند اليمني خمسة و خمسين مصطلحا.

الهوامش

١. الطراز(المتظمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز) للسيد يحيى بن حمزة العلوي اليمني ، مراجعة وتدقيق : محمد عبد السلام شاهين ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ١٤١٥هـ–١٩٩٥م : ص٦١٣.

٢. ينظر: البيان والتبيين:أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ١٩٦٠م :ج٢/ص٢٠.

٣. ينظر : الفن ومذاهبه في النثر العربي : د.شوقي ضيف ط٣ ، مكتبة الدراسات الادبية ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠م ص١٩١–١٩٤ والفن ومذاهبه في الشعر العربي : د.شوقي ضيف ط ٣ ، مكتبة الاندلس. بيروت١٩٥٦م:ص١١١.

٤. ينظر:ابن ابي الاصبع المصري بين علماء البلاغة : د.خفي محمد شرف :ط القاهرة١٩٦٢م ص٤٨–٤٩.

٥. البيان والتبيين : ج٤/ص٥٥.

٦. ينظر: قراءات بلاغية : د.فاضل عبود التميمي :ط١ دار الضياء.النجف الاشرف٢٠٠٨م:ص٦٤–٦٥.

٧. البديع : عبدالله بن المعتز : شرح محمد عبد المنعم الخفاجي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر١٩٤٥م: ص٥٨.

٨. ينظر : علم البديع : محمود احمد مراغي ،ط٢ ، دار النهضة العربية–بيروت١٩٩٩م:ص١٢.

٩. الصورة البديعية بين النظرية والتطبيق : د.حفني محمد شرف.ط١ ، مكتبة الشباب ، مطبعة الرسالة ١٩٦٦م: ص٢٧–٢٨.

١٠.ينظر : البلاغة عند السكاكي : د.احمد مطلوب : ط١ ، مطبعة دار التضامن–بغداد١٩٦٤م : ص٩٥ ، وفنون بلاغية : د.احمد مطلوب : ط١ ، دار البحوث العلمية–بغداد١٩٧٥م : ص٢٠١.

١١.ينظر : دلائل الاعجاز: عبدالقاهرالجرجاني: تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي–القاهرة (د.ت):ص٦٣ ، واسرار البلاغة : عبدالقاهرالجرجاني: تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر ، ط١، ١٩٩١م : ص١٥.

١٢.ينظر : البديع في نقد الشعر: أسامة ابن منقذ: تحقيق:عبدعلي مهنا ،ط١ ،دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ١٩٨٧م : ص ٢٥.

١٣.مفتاح العلوم: ابي يعقوب السكاكي: تحقيق عبد الحميد الهنداوي، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ٢٠٠٠م : ص ٥٣٢.

١٤.ينظر : البلاغة العربية تطور وتأريخ : د.شوقي ضيف ط ٣ ، دار المعارف بمصر١٩٧٦م :ص٣٨٥.

١٥.ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د.احمد مطلوب : ط١ ، مطبعة المجمع العلمي–بغداد١٩٨٣م :ج١/ ص٣٨٢.

١٦.المصباح في علم المعاني والبيان والبديع: بدر الدين ابن مالك ، ط١ ، ١٤٣١ه : ص ٧٥–٧٦.

١٧.ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ج١/ ص٣٨٢.

١٨.الايضاح في علم البلاغة:القزويني : تحقيق لجنة من اساتذة كلية اللغة العربية.الازهر ، طبعة اوفست المثنى (د.ت) ص٣٣٤.

١٩.ينظر : المصدر نفسه : ص٣٣٤–٤٠١.

٢٠.البديعيات في الادب العربي : علي ابو زيد ، ط١ ،عالم الكتب–بيروت١٩٨٣م : ص٤٦.

٢١.ينظر : الصبغ البديعي في اللغة العربية : د.احمد ابراهيم موسى ، دار الكاتب العربي للطباعة و النشر–القاهرة١٩٦٩م: ص٣٩٠–٣٩٧.

٢٢.الطراز : ص٤٩٦.

٢٣.المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

٢٤.المصدر نفسه ص٥١٤.

٢٥.المصدر نفسه ص٥٦٠.

٢٦.المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

٢٧.ينظر : قراءات بلاغية : ص٧١.

٢٨. ينظر : الطراز : ص٣٧١–٤٤٠.

٢٩. المصدر نفسه: ص٤٢١.

٣٠. ينظر المصدر نفسه: ص٤٤١–٤٩٥.

٣١.ينظر المصدر نفسه: ص٤٨٨.

٣٢.المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

٣٣.ينظر : مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح : ابو يعقوب المغربي ،شروح التلخيص ، مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة١٩٣٧م : ج١/ص٤٦٤.

٣٤. ينظر : الطراز : ص٤٩٧–٥٠٠.

٣٥. ينظر: المصدر نفسه: ص٤٩٧.

٣٦.ينظر: المصدر نفسه: ص٤٩٨.

٣٧.ينظر: المصدر نفسه: ص٤٩٩.

٣٨.المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

٣٩.المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

٤٠.ينظر : المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

٤١.الطراز : ص٤٩٩.

٤٢.ينظر المصدر نفسه: ص٥٥٩-٥٦٠.

٤٣.ينظر : قراءات بلاغية : ص٧١.

٤٤.ينظر : الطراز : ص٥٦٠.

٤٥.ينظر : المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

٤٦.ينظر : المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

٤٧.ينظر : المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

٤٨.ينظر : المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

٤٩.ينظر : المصدر نفسه ص٥٦٠-٥٦١.

٥٠.المصدر نفسه: ص٥٦١.

٥١.ينظر : المصدر نفسه الصفحات٣٧٢ ،٣٨٣، ٣٩٤، ٤٤٣.

٥٢.علم البديع نشأته وتطوره : جليل رشيد فالح ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب – جامعة بغداد١٩٧٢م : ص٧٣.

٥٣.كتاب الصناعتين(الكتابة والشعر) : ابو هلال العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١ ، دار أحياء الكتب العربية-القاهرة١٩٥٢م:ص١.

٥٤.الطراز : ص٥١٦.

٥٥.اعجاز القرأن :أبو بكر الباقلاني: تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر١٩٦٣م:ص١١١ – ١١٢.

٥٦.المصدر نفسه: ص١٠٧.

٥٧.تفسير الكشاف : جارالله الزمخشري ، منشورات محمد علي بيضون ،ط١ ، دار الكتب العلمية – لبنان١٩٩٥م:ج١/ص٧.

٥٨.ينظر : علم البديع : جليل رشيد فالح ، ص٧.

٥٩.ينظر : الطراز : ص٥٧٠.

٦٠.ينظر : المصدر نفسه ص٥٧٨.

٦١.ينظر : المصدر نفسه ص٥٨٠-٥٨٦.

٦٢.ينظر : المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

٦٣.ينظر : المصدر نفسه ص٥٨٦-٥٨٧.

المصادر و المراجع

المصادر

- **القرآن الكريم**

١. اسرار البلاغة : عبدالقاهرالجرجاني: تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر ، ط١، ١٩٩١م.

٢. اعجاز القرأن : أبو بكر الباقلاني: تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر١٩٦٣م.

٣. الايضاح في علم البلاغة:القزويني:تحقيق لجنة من اساتذة كلية اللغة العربية.الازهر،اوفست المثنى (د.ت).

٤. البديع : عبدالله بن المعتز :شرح محمد عبد المنعم الخفاجي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر١٩٤٥م.
٥. البديع في نقد الشع:أسامة ابن منقذ: تحقيق: عبدعلي مهنا ،ط١ ،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ١٩٨٧م.
٦. البيان والتبيين:أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ١٩٦٠م.
٧. تفسير الكشاف: جارالله الزمخشري ، منشورات محمد علي بيضون ،ط١ ، دار الكتب العلمية – لبنان١٩٩٥م.
٨. دلائل الاعجاز:عبدالقاهر الجرجاني:تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجي، مطبعة المدني(د.ت).
٩. شروح التلخيص ، مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة١٩٣٧م، وفيه(مواهب الفتاح) لأبي يعقوب المغربي.
١٠. الطراز(المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز) للسيد يحيى بن حمزة العلوي اليمني ، مراجعة وتدقيق : محمد عبد السلام شاهين ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ١٤١٥ه-١٩٩٥م.
١١.كتاب الصناعتين(الكتابة والشعر):ابو هلال العسكري،تحقيق علي محمد البجاوي، ط١،دار أحياء الكتب- القاهرة١٩٥٢م.
١٢.المصباح في علم المعاني والبيان والبديع: بدر الدين ابن مالك ، ط١ ، ١٤٣١ه.
١٣.مفتاح العلوم:ابي يعقوب السكاكي:تحقيق عبد الحميد الهنداوي، ط١،دار الكتب العلمية – بيروت٢٠٠٠م.

المراجع:

١. ابن ابي الاصبع المصري بين علماء البلاغة : د.حفني محمد شرف :ط القاهرة١٩٦٢م.
٢. البديعيات في الادب العربي : علي ابو زيد ، ط١ ،عالم الكتب-بيروت١٩٨٣م.
٣. البلاغة العربية ، تطور و تأريخ : د.شوقي ضيف ، ط٣ ، دار المعارف بمصر ١٩٧٦م.
٤. البلاغة عند السكاكي : د.احمد مطلوب : ط١ ، مطبعة دار التضامن-بغداد١٩٦٤م.
٥. الصبغ البديعي في اللغة العربية:د.احمد ابراهيم موسى،دار الكاتب العربي للنشر-القاهرة١٩٦٩م.
٦. الصورة البديعية بين النظرية والتطبيق:د.حفني محمد شرف.ط١،مكتبة الشباب،مطبعة الرسالة ١٩٦٦م.
٧. علم البديع : محمود احمد مراغي ،ط٢ ، دار النهضة العربية-بيروت١٩٩٩م.
٨. فنون بلاغية : د.احمد مطلوب ، ط١ ، دار البحوث العلمية – بغداد١٩٧٥م.
٩. والفن ومذاهبه في الشعر العربي : د.شوقي ضيف ، ط٣ ، مكتبة الاندلس. بيروت١٩٥٦م.
١٠.الفن ومذاهبه في النثر العربي:د.شوقي ضيف ،ط٣ ،مكتبة الدراسات الادبية ،دار المعارف١٩٦٠م.
١١.قراءات بلاغية : د.فاضل عبود التميمي :ط١ دار الضياء.النجف الاشرف٢٠٠٨م.
١٢.معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د.احمد مطلوب : ط١ ، مطبعة المجمع العلمي-بغداد١٩٨٣م.

الرسائل الجامعية

❖ علم البديع نشأته وتطوره : جليل رشيد فالح ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب – جامعة بغداد١٩٧٢م.